



سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

# إلى العزيزة الغالية... عبد الغفور



عبير عبد الغفور  
**إلى العزيزة الغالية**

( مجموعة قصصية )

الطبعة الأولى - 2007

رقم الإيداع: /2007

I.S.B.N:

الغلاف: عمر مصطفى

**دار ملامح للنشر**

2 ش الديوان - جاردن سيتي - القاهرة

تليفون: 0112771522 - 0020227949885

E-mail : info@malamih.com

Website: www.malamih.com

المدير التنفيذي: محمد الشرفاوى

جميع الحقوق محفوظة لدار ملامح للنشر © 2007

**إلى العزيزة الغالية**

( مجموعة قصصية )

# إلى العزيزة الغالية

( مجموعة قصصية )

**عبير عبد الغفور**



## إهداء

إلى روح طاهرة لطالما احتظنتني.....أمي  
إلى قلب نابض لطالما رسم لي خطواتي .....أبي  
إلى دعاء و ابتهاج لطالما دعت لي .....جدتي  
إلى من أحبوني .....أخواتي وأخوتي

عبر

سألني أحدهم: ماذا معك ؟  
فأجبت ببساطة: لاشيء معي سوى ورقاً وقلم وخيال  
واسع جداً.

**إلى العزيزة الغالية**

9

10



إلى العزيزة الغالية ...

سكبت لِنفسي فنجان من الشاي وتوجهت إلى مكتبي  
وضعت الفنجان على الطاولة و أخرجت من إحدى  
الجرارات ورقاً وقلم وبدأت أكتب رسالة إلى شخصاً عزيزاً  
على قلبي وأول ما كتبت:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى العزيزة الغالية ...

أكتب لك هذه الرسالة وقلبي ينزف دماً فنحن في العراق  
أصبحنا لا نعرف معنى للأمان، فلا يوجد أمان لأي إنسان  
سواء من كان في العمل أو في الجامعة أو في المدرسة أو حتى  
من كان جالساً في المنزل فالأمان أصبح معدوماً تماماً ...

تعرفين ... بالأمس عند الصباح خرج جارنا من بيته إلى  
وظيفته وهو يمشي على قدميه

وعاد إلى بيته بال مساء ولكنه عاد محمولاً بجنازته ...

آه ... وفي صباح يومنا هذا استيقظت على صوت دويّاً قوياً  
وصراخ فالبيت المقابل لبيتي قد وقعت عليهم قبلة وهم

يتناولون الفطور فماتوا جميعاً وهم جالسين في منزلهم ...

صدقيني هذه صور حقيقية أكتبها لك .

هل سمعتي في حياتك كلها بأن شخصاً يركض من دون  
رأسه؟؟

إذا لم تسمعي فسوف أثيرك الآن في الموصل وقعت قبلة  
أمريكية على إحدى السيارات فخرج صاحبها لينجي بروحه  
ولكن رأسه قد طار فركض الجسد من دون رأسه لمسافة  
قصيرة ثم وقع شهيداً ...

أنذهلتي ...؟ صحيح لك الحق أن تنذهلي ولكنه واقع  
نعيشه في العراق، وفي بغداد دهست دبابة الاحتلال فتاتين  
كانتا تعبران الشارع وكل ما قالوه هو نأسف فقد دهسنا  
الفتاتين بالخطأ وكأنا دهسوا نملتين صغيرتين .

كل يوم يسقط الكثير من العراقيين ...

ربما تندهشين عندما أقول لك بأن هناك عراقي يقتل عراقي  
وأن هناك رسائل تهديد تصل إلى عراقيين من عراقيين وان  
هناك أساتذة ودكاترة وعلماء يقتلون من عراقيين وأن المجرم  
يقتل القاضي والطالب يعتدي على أستاذة ويغتال  
الأطباء،فأساتذة وموظفين لهم خدمة طويلة في هذا البلد

يطردون من وظائفهم لأسباب مجهولة والبطالة قد أصبحت  
كبيرة في العراق !!

وبيوت الناس تسرق وتغتصب وأنا من الناس قد سرق بيبي  
وأحزري من أغتصبه أتريدون أن تعرفي ؟  
جاري!!!

أجل جبراني هم من سرقوه، هكذا صار حال العراق فالظالم  
صار يتباهى بظلمه والسارق صار يفتخر بسرقة والقاتل  
يفتخر بجرمته ...

فهذا البلد لا يوجد له والي إلا الله عز وجل هو حاميه ومدبر  
أمره . وفي الختام أرسل لك أجمل أمنياتي .

مع التحية



2004/12/27

13

وبعد أن أنهيت كتابة الرسالة طويت رسالتي ووضعيتها  
داخل الظرف وقبل أن أكتب العنوان على الظرف كتبت  
عليه (إلى العزيزة الغالية) وفجأة سمعت دويماً قوياً اهتزت له  
جدران المنزل وتكسر زجاج النوافذ وسقط كوب الشاي  
على الأرض وتشمم .  
دخل الناس يركضون إلى هذا المنزل فوجدوا شخصاً قد  
ملئت الدماء جبينه وقد فارق الحياة، ووجدوا على الأرض  
رسالة كتب على ظرفها عنوان إلى العزيزة الغالية .

14

هل الشمس مشرقة ؟

15

16



أنا وصاحبي أصدقاء منذ زمن بعيد نعيش سوية في بيت صغير منذ سنين وقليل ما يحدث بيننا شجار أو خصام فقط بعض النقاشات الحادة قليلاً واختلاف الآراء واليوم مر على صداقتنا ستين عام فقلت له عند الصباح ونحن نشرب القهوة الساخنة اللذيذة الطعم: هل الشمس مشرقة اليوم يا صاح؟ فقال لي وهو يضع فنجان القهوة على المائدة: لا.. لا اعتقد إن الشمس مشرقة هذا الصباح فقلت له: قم وافتح النافذة لترى أن كانت الشمس مشرقة اليوم أم لا فقام صديقي ببطأ متكأ على عصاه ووضع الحطب بالمدفأة وعاد إلى كرسيه وقال بعناد: قلت لك بأن الشمس غير مشرقة هذا الصباح فقلت بعناد أكثر منه: بل هي مشرقة حتى إن الجو دافئ هذا اليوم فضحك صديقي وقال لي: إذا لماذا أنت ترتدي هذه الملابس التخمينية؟ فقلت له: يا عجوز لقد شخت وأنت ما تزال بعنادك هذا فقال صديقي معترضاً: أنا عجوز؟؟ أوه.. لا.. أنت من هو العجوز فأنا اصغر منك بشهرين فقلت له نافيا كلامه:

هو.. هو كفاك كذباً فأنا اصغر منك بشهرين وليس أنت. فقال لي: لا.. أبداً فأنا مازلت شاب أتذكر تلك الفتاة

الجميلة التي قابلتها يوم الجمعة في منطقة العشار تحت تمثال بدر شاكر السياب ..

فضحكت بقوة وقطعت ضحكتي عطسه أطلقتها بقوة وقلت لصديقي: هو.. هو لقد كان ذلك قبل أربعين عام أنا مازلت شاب وليس أنت ففي الأسبوع الماضي أمسكت فتاة جميلة يدي وعبرتني الشارع فأطلق صديقي ضحكة عالية وقال لي: لقد كانت تقول لك يا جدي ولو كانت تعرف حقيقتك لرمتك تحت السيارات لتدهسك .

فقلت له وقد تعكر مزاجي: أوه.. كفاك انك توتر أعصابي فلنرجع إلى موضوعنا قلت لك ان الشمس مشرقة وسوف أتأكد من ذلك بنفسي وقمت ببطأ لتصلب عظامي متجهاً إلى النافذة لأفتحها فقام صديقي واعترض طريقي وقال لي: لا.. انها ليست مشرقة .

فقلت له: أتراهن ...؟

فقال لي: على ماذا؟

فقلت له: على ان الشمس مشرقة

فقال صديقي بعناد: أراهن بأن الشمس غير مشرقة هذا الصباح

فقلت بعناد اكثر منه:أراهن بأن الشمس مشرقة هذا الصباح  
وتوجهنا نحو الشباك وفتحناه فوجدنا أن الوقت كان الليل  
وليس النهار والنجوم تتألاً و لا غيمه واحدة في السماء فقط  
هواء بارد يرعش الأبدان وسماء زرقاء صافية فأغلقنا النافذة  
وعدنا إلى مكاننا صامتين .

## القاتل والمقتول

21

22



فصرخت: من هناك... من هناك... لا مستحيل وتراجعت  
إلى زاوية الغرفة وأنا أرتجف وصرخت: ابتعد عني... لا  
مستحيل فقد قتلتك وفررت بنفسي  
المقتول: ولكنك لم تفر مني  
القاتل: من أنت؟ وماذا تريد مني؟  
المقتول: ولماذا أنت قتلتني؟  
القاتل: أنت مجرد وهم أتخيله في ذهني  
المقتول: بل أنا روح قد ودعت جسدي  
القاتل: ولكنني قتلتك بيدي  
المقتول: لم تسأل نفسك أنا ما ذنبي  
القاتل: أنت ميت أنت لا ترعيني  
المقتول: بل أنا أربك منذ لحظة مقتلي  
القاتل: أنت ميت منسي  
المقتول: بل أنا ضمير يعاقب كل من يجني  
القاتل: لم يراني أحد أو يسمعي  
المقتول: بل رآك الله الذي سوف يحاسبك ويحاسبني .

بعد أن أنهيت مهمتي ركضت مسافة طويلة وأنا الهث  
كانت الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل عندما  
وصلت إلى شقتي، أغلقت الباب بالفتاح جيداً وأسندت  
ظهري على الباب ثم تنفست بعمق: آه... لقد قتلته  
وأخيراً، وضغطت على زر الضوء ولكنه لم يشتعل: أوف  
... لقد تعطل! كانت يداي ترتعشان عندما كنت أفك أزرار  
السترة الجلد السوداء التي كنت ارتديها و أستمررت أحدث  
نفسي: لن يعرف أحد أين دفنت هذا المغفل الذي قتلته ..  
ورميت بالسترة جانباً، كنت خائفاً هذه الليلة من وحدتي  
كانت دقائق الساعة تطن بقوة كبيرة في أذني: تك... تك  
فوضعت كلتا يداي على أذناي وصرخت: كفى... كفى ما  
ابشع صوت هذه الساعة وقمت و انتزعت الساعة من الحائط  
ورميتها أرضاً وأخذت ادهسها بقدمي حتى تهشمت وأنا  
أقول: اصمتي... اصمتي... تباً لك ثم جلست على حافة  
السريр: ما بالي هذه الليلة! ما الذي يجري لي؟  
ورعدت السماء فقفزت من مكاني وبدأ المطر يتساقط بقوة  
خارج شقتي وإذ بريح قوية تفتح نافذة الشباك على مصرعها  
بقوة وفجأة ظهر ضوء لا اعرف من أين....

الشيخ أحمد الطيب

25

26



كان الضباب كثيفاً عندما كنت أمشي بالشارع لم أكن أرى شيئاً لكثافته ويبدو أنني أضعت الطريق آه... ما هذا اليوم لماذا أشعر بضيق في صدري؟ أوه.. لا... تعطلت سيارتي فتركتها وقررت أن اخرج لربما شخصاً يدلني على الطريق يا الهي أنني أمشي بطريق يملئه الوحل لقد تعبت أجل لقد تعبت وأستمررت أمشي وفجأة وقعت في حفرة ولكنني بقيت أقاوم وحاولت أن لا افلت يداي و اتمسك أكثر وأخذت أصرخ:

النجدة.. ساعدوني... سوف أقع النجدة.. وأخذت الهت: آه يا إلهي ساعدي أرجوك، وصرخت: النجدة وإذ بيدين تمسكان بيدي وتسحباني لم اصدق حينها بأني أنجو وخرجت من الحفرة وإذ بي أرى شخصاً يرتدي جلبية بيضاء ذو لحية طويلة .

فقلت له: أشكرك

فقال: الشكر لله، كنت ماراً من هنا وسمعت صوتاً يصيح فاتجهت نحو مصدر هذا الصوت فوجدتك والحمد لله .

فقلت متعجباً: لقد أنقشع الضباب

فتبسم ضاحكاً وقال: أجل... لقد انقشع الضباب

فقلت: يمكن أتعرف على اسمك

فتبسم الرجل وقال: الشيخ احمد الطيب

فقلت: وأنا باسم

وتوجهنا نمشي أنا وهو على الطريق العام وقلت له: أعذرني يا شيخ احمد لما سوف أسألك: كم عمرك؟ فتبسم ضاحكاً وقال: خمسة وثمانون عاماً

فتلثمت بالكلام وقلت: خمسة وثمانون عاماً وكيف استطعت ان تسحبني من الحفرة؟

فتبسم الشيخ ضاحكاً وقال: القوة من الله... وأنا قلت يا قوي قوني بعزتك كي أساعد عبدك الفقير فرفعتك من الحفرة.

فقلت: طبعاً ان الله قادر على كل شيء

فألثفت الشيخ أحمد الطيب وقال: خذ مني هذه النصائح أن الصبر طريق النجاح وهذا شرط من شروط الحياة وان الدخان أساسه النار وهذا من مخاوف الحياة والأرض الصحراء بداخلها ارض خضراء عذاب الدنيا العيش بلا ماء .

وعندها توقفنا عن المشي ولحت شخصاً يقترب منا ويتبسم للشيخ أحمد الطيب قائلاً: كيف حالك يا شيخنا؟ فقال

الشيخ: الحمد لله... باسم أعرفك على صديقي برار، برار أقدمك إلى باسم انه شخص تعرفت عليه اليوم .

فقلت برار: أهلاً وسهلاً

وعندها قال الشيخ احمد الطيب والآن استودعك في أمان الله سوف اذهب مع صديقي برار مع السلامة وليحفظك الله

فقلت له: مع السلامة

مرت ثلاثة اشهر ولم أرَ الشيخ احمد الطيب وذات يوم رأيت صديقه برار في السوق فسألته: كيف حال الشيخ أحمد الطيب؟ فقال برار: ألم تعلم فقد سافر الى فرنسا . فقلت متعجباً: فرنسا... لماذا؟ فقال برار: انه مريض جداً، له أخته وزوجها هناك وقد تكفلاً بعلاجه ورعايته وسوف يقوم بعملية هناك، هل تريد أن ابغعه أي شيء حيث أنني سوف اذهب وأزوره . فقلت: أجل ابغعه سلامي، وخذ هذا رقم هاتفي أعطه للشيخ احمد الطيب فليتصل بي إذا أراد مني أي شيء .

فقال برار: حسناً مع السلامة

فقلت: مع السلامة

وبعد مدة بينما كنت جالساً في البيت رن الهاتف فرفعت

السماعة فأذا بي اسمع صوتاً ضعيفاً وعزيزاً: الو .. فقلت بسرعة: الو .. الشيخ أحمد الطيب... كيف حالك؟ فقال الشيخ: الحمد لله و أردت أن ... ولم يكمل كلامه إذ انقطع الخط فقلت مكرراً: الو... الو ولكن ما النفع فقد انقطع الخط ولكن ماذا أراد أن يقول لي الشيخ احمد الطيب ؟

مرت فترة طويلة لم اسمع بما أي شيء عن الشيخ أحمد بعد اتصاله الأخير وذات يوم جاءني زائر إلى البيت عرفته انه برار وقد بدت على ملامحه علامة الحزن سلم علي وقال وهو يخرج من سترته رسالة عليها خيط اسود: الشيخ احمد الطيب (رحمه الله) كتب لك هذه الرسالة قبل أن يموت و أراد أن تصل إليك فأوصلتها لك شخصياً فجلست على الكنبه مذهولاً، فأعطاني برار الرسالة وقال لي: أفتحها وأقرأ ما فيها ففتحت الرسالة بيدين مرتجفتين وقد كتب في داخلها (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أستودعك وداعاً أخيراً ولتحميمك عيون الرحمن)

الشيخ أحمد الطيب

**ويبقى السؤال**

31

32



ولكن الفتى لم يجيبي وأستمر يرسم فتوجهت نحو اللوحة الرابعة فكانت لحاكم يجلس على عرشه ويضع كلتا يديه على خديه ويكي بحرقه..

فسألته: وهل يكي الأقوياء؟

فلم يجيبي وأستمر يرسم فتوجهت نحو اللوحة الخامسة فكانت لامرأة بشعة المظهر لها لحية سوداء ما ابشعها! من هذه؟ فلم يجيبي.... فجزعت من هذا الفتى وقلت: إذا سأذهب واصطاد السمك فهذا أفضل لي..

و رميت الشباك بالنهر ولكنني رأيت صورة الفتى معكوسة على النهر وقد تبسم وقال: اسألني أن أردت ولكن لن تجد عندي الجواب، فألتفت لأكلمه ولكنه قد اختفى واختفت معه كل اللوحات وسحبت الشباك فرأيت أنني قد اصطدت سمكة كبيرة لم أرَ في حياتي مثلها قط .

كنت ذاهباً مثل كل يوم لأصطاد السمك من نهر دجلة فأنا صياد .. لكن اليوم رأيت على حافة النهر فتى... قدرت أن يكون عمره ما بين الثامنة عشر والتاسعة عشر كان يرسم لوحات ويضعها وقفت قربه وسألته: هل أنتَ من هنا؟

فلم يجيبي وأستمر يرسم وسألته من جديد: ما أسمك؟ فلم يجيبي وأستمر يرسم ، كان قد أكمل رسم خمس لوحات توجهت نحو اللوحة الأولى فكان قد رسم نهر دجلة ولكنه قد جعل لونه احمر كلون الدماء.. فسألته: ولكن لماذا جعلت لونه احمر؟

فلم يجيبي وأستمر يرسم، فتوجهت نحو اللوحة الثانية وكانت لرجل فقير كبير السن وهو يللم من الشارع ما ترك الناس من بقايا الطعام فسألته: من هو؟

فلم يجيبي وأستمر يرسم فتوجهت نحو اللوحة الثالثة فكانت لدار أو لأرض تبكي فسألته الفتى: ولكن هل تبكي الأرض أو الدار؟

أنا كاتب ولكن...!

35

36



أنا كاتب لدي الكثير من المواهب وموهبتي الأساسية هي الكتابة لكن فرصتي في النشر قليلة فمحاولاتي في النشر بلغت ثلاثون محاولة وواحدة فقط أخذت طريقها الى النشر في إحدى المجلات واليوم عندما كنت أتصفح مجلة الصدى قرأت إعلان عن مسابقة دبي الثقافية للإبداع فقررت ان اشترك في هذه المسابقة...ولكن ماذا اكتب ..؟ قلبت في كتاباتي وقلت وأنا اخرج إحدى القصص هذه..لا..لها غير مناسبة و أبعدها جانباً و أخرجت قصة أخرى ما هذه القصة فلنرى "عفريت الليل " أوه ..لا..غير معقول ..لا..لن اشترك بهذه القصة و أبعدها جانباً و أخرجت قصة أخرى فلنرى ما هذه " أكل لحوم البشر"غير معقول كيف اكتب أشياء كهذه وأبعدت جميع كتاباتي وبدأت أفكر وأنا أتأمل سقف الغرفة ..يجب أن اكتب شيء جديد يليق بهذه المسابقة ..ماذا اكتب ..ماذا اكتب وتذكرت القول المؤلف (ما خرج من اللسان لا يتجاوز الأذان وما خرج من القلب وقع في القلب) يجب أن اشعر قبل أن أكتب ولكن ماذا أكتب كنت دائماً أستطيع الكتابة والآن عندما جاءت الفرصة المناسبة أجد نفسي

عاجزاً عن الكتابة ...يجب أن اكتب ..وأمسكت قلمي وبدأت اكتب:

ما أجمل عيناكِ أهما كنجمتين براقيتين في السماء ولكن ما النفع منهما ماداما لا يبصران وفقدان البصر يختلف عن العميان داخل نفوس البشر ...

و فتحت أختي الصغيرة الباب وقالت:محمد .. أبي يناديك .. آه يا الهي ..طارت الفكرة ..لماذا تقاطعوني ..حسناً سوف اذهب وخرجت من الغرفة وعدت إلى الغرفة وإذ بي أجد أختي الصغيرة جالسة على الكرسي وقد صنعت بالورقة التي كنت اكتب عليها طيارة ورقية فصرخت بوجهها: ماذا فعلت؟امتألت عيناها بالدموع وبدأت تبكي وخرجت من الغرفة راكضة وجلست على الكرسي محاولة إعادة أفكارتي ماذا اكتب ..يجب أن اكتب شيء آخر ..آه ..وجدتها سأكتب:

لمن أعيش..

لأرذف دموعاً طولها أكثر من دجلة و فرات ..لمن أعيش  
لأضع الملح فوق الجروح ..لمن أعيش لأعد ساعات الليل  
والنهار لأستيقظ وارى أمامي أياماً طوال..ولكن رب العزة  
أرادني أن أعيش فلما السؤال .....

وفتحت أمي الباب وقالت: محمد .. بني .. اترك ما في يدك  
الآن وأذهب وأحضر لي من الدكان بعض من الملح  
والسكر والخضار .. وتركت ما في يدي ....  
وقلت:حسناً يا أمي وخرجت وجلبت كل الأشياء التي  
طلبتها أمي مني وعندما عدت إلى غرفتي وضعت يدي على  
جيبني وقلت:يا ويلي ماذا فعلت في غرفتي يا أمي؟فتبسمت  
أمي وقالت: لقد نظفت غرفتك من هذه القاذورات والملمت  
كل هذه الأوراق المبعثرة ورميتها في سلة المهملات ... أين  
وضعت الأغراض التي طلبتها منك؟ فقلت يائساً: في المطبخ  
فقالت أمي قبل أن تخرج:لقد وضعت لك فنجان  
من الشاي على طاولتك فقلت:شكراً

وشعرت بأني ثورة من البركان من كثرة الغضب المكبوت  
في داخلي وكتبت:

### لحظة غضب

تخترق صدري سهام من نار فتأجج جروحي ويتدفق دمي  
كالبركان وتتصاعد أنفاسي كالدخان وتضرب في موضع  
ألسمي فأثور اشد ثوران وتخرج من صدري تاركة  
ورائها آثار من رماد يمحىها الخالق الجبار .....

وتوقفت عن الكتابة ونظرت إلى الباب لأرى من سيفتها  
الآن وبدأت بالعد الى العشرة ..واحد ..اثنان .. الخ  
وتبسمت لن يقطعني أحد وأمسكت القلم لأكتب فأنقطع  
تيار الكهرباء وبدون قصد سكبت الشاي على الورق  
فصرخت: لا!!!

وعاد تيار الكهرباء فرميت الورقة جانباً و أخرجت ورقة  
جديدة وقبل ان أكتب تفجرت عبوة ناسفة خارج منطقتنا  
فهذه الأمور أصبحت عادية بالعراق لأنها تتكرر يوماً ولكن

أي و أمي وأختي الصغيرة دخلوا الغرفة جميعاً  
فصرخت: اتركوني .. أكتب .. أرجوكم  
فتركوني وخرجوا من الغرفة جميعهم فكتبت:

حالي مثل حال احتراق الشهب في السماء قد  
يكون للمشاهد شيء جميل ولكنه يحترق يا  
مشاهدين !!

وتتأيت و أحسست بنعاس شديد فوق القلم من يدي  
ووضعت رأسي فوق أوراقتي وذهبت في نوم عميق .

## المارد

43

44



فبدأت ملامح الغضب تغطي على وجه زوجتي وقالت: ماذا تقصد بكلامك، فأنا طول الوقت في المطبخ .

فقلت لها معلقا على كلامها: ياه... طول الوقت في المطبخ قولي الحقيقة مرة أنت عند جارتنا أم علي ومرة أنت عند جارتنا الثانية الحلاقة أم سماره كي تغير تسريحة شعرك ومرة ، وبدأت رائحة حريق الطعام تخرج من المطبخ فصرخت زوجتي: ارتحت ألان... ودخلت مسرعة إلى المطبخ.

التفت إلى ولدي وسام لأجده قد اختفى من إمامي توجهت نحو غرفته لأجده جالس على الأرض وبمسك بيده (مصباح) أشبه بالمصباح الذي يخرج منه المارد في المسلسل الكارتوني، فاقتربت منه وسألته: من أين لك هذا ؟

فأجابني ببساطة: ماما اشتترته لي ، وعندما اقتربت أكثر امسك ولدي وسام بالمصباح

بشدة وضمه إلى صدره، فتركنه وخرجت من الغرفة ..

ولم أتعشَ هذا اليوم بل ذهبت لأنام باكرا وفي منتصف الليل استيقظت على صوت

غريب: ها... هو... ها، فألثفت إلى زوجتي لأجدها نائمة فقممت من فراشي حافي القدمين أتتبع مصدر هذا

أنهيت عملي مثل كل يوم ورجعت إلى البيت وكالمعتاد دخلت البيت وكان صوت التلفزيون عالي جدا وولدي الصغير وسام جالس يشاهد المسلسل الكارتوني المفضل لديه "المارد" ..

خرجت زوجتي من المطبخ وقالت وهي تدلل وسام: وسومي اخفض صوت التلفزيون.. وسومي ...

فلم يسمعها وسام وجن جنوني من كثرة دلال زوجتي لولدنا الوحيد وسام..

واقتربت أنا من التلفزيون وأطفأته فبدأ وسام بالبكاء وهو يضرب بيده على الأرض ويصرخ ويقول متوسلا: أرجوك يا بابا أريد إن أكمل الحلقة هذه .. أرجوك يا بابا.

تدخلت زوجتي قائلة: أرجوك ..دعة يكمل حلقة اليوم من المسلسل الكارتوني .

فقلت لها: لقد دلعتي الطفل بما فيه الكفاية كل يوم يشاهد هذا المسلسل الكارتوني .. لقد أصبح مدمن هذا الكارتون .

فقلت زوجتي: انه في السابعة من العمر ما زال صغيراً!!

فقلت لها: نعم ..نعم وبدل من إن تساعدني على أكمال واجباته المدرسية تشغلي له التلفزيون وتركيه .

الصوت ..الأجده من غرفة ابني وسام فتحت الباب فتحة صغيرة فوجدت وسام جالس على سريرة وهو يدعك بالمصباح وبعدها يصرخ مقلداً

صوت المارد:ها .. هو ..ها أنا المارد شبيك لبيك .

غلقت باب الغرفة وأخذت نفساً عميقاً وقلت لنفسي: انه يلعب ولكن الساعة ألان الواحدة بعد منتصف الليل والأطفال في عمره يجب ان يكونوا نائمين، وفتحت الباب بسرعة ففرع

وسام وأخفى المصباح وراء ظهره وقال بارتباك: بابا

فقلت له: أجل بابا ..لماذا أنت مستيقظ في هذا الوقت الا

يجب ان تكون نائما

ثم توجهت نحوه وأخذت المصباح من يده وفتحت الشباك لأرميه فأندفع وسام راكضاً نحوي وصرخ: لا ..أرجوك يا بابا، فذهلت من اندفاعه حتى إنني شعرت بأنني لو رميت

المصباح من الشباك فسوف يرمي وسام نفسه وراءه، لذلك أغلقت الشباك بسرعة وقلت له:إذا رأيتك مستيقظ مثل هذا

الوقت مرة أخرى تأكد من إنني لن ارمي المصباح من الشباك بل سوف اكسره بالمطرقة، واستيقظت زوجتي على صراخ

وسام وجاءت راكضة: ماذا حدث ؟ ماذا بك وسومي ؟

وعندما سمع وسام صوت أمه توجه راكضاً نحو أحضانها وهو يشهق من البكاء ويقول: لقد حاول أبي إن يرمي المصباح من الشباك .

رفعت زوجتي نظرها نحوي وقالت: لماذا ؟

فاتسعت عيناي مستغربا من سؤال زوجتي: لماذا ..أنظري إلى الساعة أهما الواحدة بعد منتصف الليل هل يوجد أطفال يلعبون مثل هذا الوقت ..وبالأخص لعبة المارد..

فأجابتي بكل بساطة: ولكنه يلعب فقط ..

فقلت لها: صدقيني (المارد) هذا سوف يخرب بيتنا وفي ذلك

الوقت قولي لقد كانت على حق يا أبو وسام .

وفي اليوم التالي عندما أخذت وسام لأوصله للمدرسة بسيارتي صرخ وسام وهو يشير بيده الى رجل ذو لحية سوداء وشوارب طويلة يبيع الجرائد: المارد ..انه المارد

فقلت لولدي: لا انه ليس المارد وحاولت إن الفت انتباه ابني إلى شيء آخر انظر إلى هذا العصفور الواقف على تلك

الشجرة إذا نجحت وطلعت الأول على الصف سوف اشترى لك عصفور جميل مثله في قفص كبير، وعندما وصلت إلى

باب المدرسة قبلني ونزل يركض إلى مدرسته .

فخرجت زوجتي وشعرها مغطى بكيس نايلون وقالت بهمس:

أش..أش

فسحبتها من يدها ودخلنا البيت وأول ما دخلنا قالت زوجتي: ماذا هناك ؟ كنت اصبغ شعري .. ثم أكملت كلامها: ليس من الأصول ان تصرخ هكذا وتفضحني إمام الناس .

فقلت لها بغضب شديد: ومن الأصول أن تتركي باب بيتك مفتوح، ألا تخافي على إغراضك ..ألا تخافي على ذهبك في الغرفة ..ألا تخافي على بيتك لهذه الدرجة أنت لا مبالاة بكل شيء

وبعد فترة صمت كل ما قالته زوجتي: لا يوجد احد غريب كل الناس من حولنا طيبين .

فأشرت بإصبعي تجاهها وقلت لها: يوم من الأيام سوف تتغيرين لكن سوف يكون الثمن غالي .

وفي اليوم التالي استيقظت من النوم ومزاجي متعكر حتى إنني لم أتناول الفطور ولم اكلم زوجتي فقط أخذت وسام وأوصلته إلى مدرسته وفي طريقي بحثت عن بائع الجرائد فلم أجده فارتحت نفسياً لأنه لم يأتِ اليوم وتغير مزاجي إلى

قررت اليوم إن ارجع مبكراً كي أمر على وسام وأرجعه إلى البيت معي ..انتهى دوام المدرسة وبدأ الطلاب بالخروج ولكنني لم أرَ وسام من بينهم ..انتظرت وانتظرت ونفذ صبري فخرجت من السيارة ..ورأيت صديقة محمد بالصدفة فسألته: محمد أين وسام ؟ فأشار محمد إلى بائع الجرائد فتوجهت نحوه ورأيت وسام جالس بالقرب منه وهو يتحدث معه وعندما رأني وسام تبسم وقال:بابا لقد أخذت اليوم تسعة من عشرة ، فقلت له وأنا أنظر إلى بائع الجرائد: شاطر .. وبعدها أكملت كلامي قائلاً: الم اقل لك يا وسام ان لا تتكلم مع الغرباء .

فتبسم بائع الجرائد وقال: لا تخف يا سيد مني فأنا بائع جرائد بسيط .. ولا اخطف الأطفال .

لم اعلق على كلامه وسحبت وسام وركبنا السيارة ورجعنا إلى البيت وعندما وصلت وجدت باب البيت مفتوحاً دخلت أنا ووسام وبدأت ابحث عن زوجتي في المطبخ وفي غرفة نومها وبعدها عرفت أين هي وتوجهت مسرعاً إلى جارتنا الحلاقة أم سمارة وبدأت اطرق الباب بقوة وأنا اصرخ: أم وسام ..أم وسام ..

الأحسن واتصلت بزوجتي وقلت لها إن تتحضر كي نحتفل اليوم بعيد ميلاد وسام وتوجهت نحو مدرسة وسام وأخذته منها وبجثت عن بائع الجرائد فلم أجده أيضا وقلت لنفسي: يمكن ان يكون قد ترك المكان هذا أفضل.

كانت زوجتي تنتظرنا عند باب البيت صعدت السيارة وقالت لي: أين سوف نحتفل اليوم بعيد ميلاد وسومي؟ فأجبتهما: اتفقت مع مطعم النوارس إن يحضروا لنا طاولة خاصة وان يضعوا فيها كيككة بثلاث طوابق كي نحتفل.... بالمناسبة هل قفلت باب البيت؟

فتبسمت زوجتي وقالت: اجل . وأعطيني المفتاح ذهبنا الى مطعم النوارس واحتفلنا وأطفأنا الشموع وعدنا الى البيت ونحن نضحك وبقمة السرور، اخرجت المفتاح من جيبي وفتحت الباب كان البيت مظلماً فتحت ضوء الغرفة فشهقنا جميعنا من المفاجأة فقد كان البيت فارغاً تماماً، بدأت زوجتي تصرخ: ياناس .. بيتي أتسرق

وبقيت صامتاً وتوجهت نحو غرفة وسام لاجد شبك غرفته مفتوح والتفت الى الحائط لاجد ان اللص قد كتب على

الحائط رسالة الى وسام قرأتها بصوت عال: عيد ميلاد سعيد وسام مع تحيات المارد

وعندما رأى وسام ان مصباحه قد أنسرق بدأ بالبكاء وهو يصرخ ويقول: انا اكره المارد لقد سرق مصباحي ولو وجدته يبيع الجرائد قرب المدرسة سوف اقتله، وتوجهت نحو زوجتي وقلت لها: الم اقل لك بأن المارد هو من يخرب بيتنا ..

وجلست على الأرض أحدث نفسي: المارد ..ها هو بائع الجرائد اقترب من ابني وضحك عليه وعرف منه كل شيء عن البيت ثم دخل بكل ذكاء هو و أصدقائه اللصوص من الشباك وسرقوا كل شيء بالبيت، يجب من اليوم فصاعدا إن اقترب

من ابني أكثر وان أكون له أب وصديق في نفس الوقت. ومرت أيام وأيام نمنا فيها على الأرض لحد ما بدأت اشتري بإغراض البيت خطوة..خطوة ومن هذا اليوم ظل كل ما يرى وسام بالتلفزيون مسلسل المارد يغير الحطة أو يقلل التلفزيون وأم وسام لا تخرج من البيت إلا بعد إن تتأكد من كل شيء مقفل وتمام وبدأت تهتم وتركز على دروس

وسام ونجح وسام وطلع الأول على الصف ووفيت أنا وعددي  
واشترت له عصفور جميل بقفص كبير .

## أنا والأيام

55

56



إنما دنيانا سراب في سراب والنتيجة هي أوهام هذا ما كنت أقوله في نفسي على الدوام فأنا أعيش دائماً في اضطراب ولا اجني في النهاية إلا الخراب ..نفسى حزينة على الدوام لكن إرادتي في نفس الأوان تحارب الأيام ..فأنا والأيام دائماً في صراع فهي لا تطيق السلام وإنما تعشق إضلال نفس الإنسان وأنا لا أريد الاستسلام حربنا أنا وهي بلا سيوف أو حراب ..تبتليني هي بأنواع من الهموم والمشقات وابتليها بالصبر والثبات فشبت وأنا في أوج الشباب .. بالصبر اصرعها دوماً فتغضب وتصب علي محن أسلافي الأجداد فأسألها: هل من نهاية في هذه الحياة ؟ فتضحك الأيام ضحكة شمطاء ...شبت وشاب القلب وبت امشي على عكازه الأحزان فمرت أيام وسنوات وأنا وهي صراع في صراع والخلاص منها واحد هو أن يقترب اجلي وأكون تحت التراب وروحي بجوار خالق الحياة .. فقطعت سلسلة أفكارى صوتها وهي تسخر مني فضحكت أنا أيضا فتعجبت الأيام وقالت:أضحك وقد صرت بهذا الحال ؟

فلم أبالي بها ومشيت ثم استدرت لها وضحكت مرة أخرى فلطمست الأيام على خديها وقالت: ويلاه لقد تركني.. فقلت لها وأنا امشي:بل حقرتك . فغضبت الأيام وقالت: أتسبني ؟ فقلت لها:بل أبغضك انصرفي عني قبح الله وجهك . فقالت لي:تبا لك سوف أعاقبك ... فبدأ الناس من حولي يروني وأنا أتحدث مع الأيام فظنوا أنني أتحدث مع نفسي فضربوني بالحجارة وصرخوا يشتموني: أيها المجنون ..تعال يا مجنون . فاستدرت على الأيام وعبتها .فصرخت غاضبة:لقد حقرتني بما فيه الكفاية فقلت لها: وهل تريدن المزيد ؟ فقالت:يا لك من رجل حقير اعترف بهزيمتك وسوف أجعلك ملك الملوك والأمراء .فوقفت و تحصرت لها ثم قلت: اغربي عن وجهي .. لن اهزم لك فقالت: سوف تندم . فقلت لها ساخراً: هيا كفى..

اغربي عن وجهي .. ثم استمررت امشي في طريقي وأكملت  
كلامي: اغربي عن وجهي.. كفاكِ سخافة فلا بد من نهاية..  
فقلت: لا .. لن أتركك في سلامة ولا توجد معي نهاية  
فرفعت حاجبي وضحكت متعجباً منها وقلت لها متسائلاً:  
أمتأكدة أنتِ ..  
فلطمت الأيام مره ثانية على خديها وقالت: ويلاه لقد عرف  
كيف يتخلص مني .

رؤية الصباح

61

62



بينما كان صديقي يمسك بيدي ليدلني على المكان الذي سوف نجلس فيه أنا وهو ونتناول معا الفطور هذا الصباح مثل كل يوم سألته قائلاً:

قلت لي ذات مرة بأن الصبح جميل ...

لكن اخبرني كيف يبدو ؟ لأني لم أشاهده ولا مرة في حياتي فمنذ ولدت وأنا ضيرير !...

فقال صديقي: الصباح يعني ... يعني.. بصراحة لا اعرف كيف اصف لك لكن الصباح

فسألته ملهوفاً:هيا ..قل لي أرجوك ماذا تراه في عينيك بالصباح ؟

فأجابني صديقي: احم .. احم ..الصباح هو .. وأطلق ضحكة صغيرة وأكمل كلامه قائلاً: أوه ..لا أستطيع فأنا لست مثلك أنت إنسان شاعر تصف الأشياء كما لو كنت تراها حقاً

فقلت له: ولكنني حقاً لم أر الصبح في حياتي ..وأريد أن اعرف كيف يبدو الصباح كل يوم قل لي كيف يبدو الصباح في عينيك ؟

فأجابني صديقي ببساطة: الصباح يعني الصباح مثلما الليل

يعني الليل!!

فتنهدت معاتباً: آه ..

فأحس صديقي بي وقال:

أنت قل لي ماذا تعرف عن الصباح وسوف أخبرك أنا بعدها كيف يبدو هو .

فقلت له: إنني لا اعرف عنه الشيء الكثير .. ولكنني اعرف أن في الصبح يقسم الله لعباده الأرزاق وجميع الكائنات كباراً كانت أم صغار كلها تمجد الواحد القهار الذي يسير الأمور كيفما يشاء ...وتهب في الصباح نسيمات الرياح التي تنعش الأرواح ...فرياح الصباح تختلف عن الرياح التي تهب في المساء لأنها تنبعث من حياة جديدة وعند الصباح ترقز العصافير التي لا اعرف كيف يبدو شكلها ولكنها تغرد أحلى التغاريد وتشرق شمس الله التي لا اعرف كيف تكون ولكنني على علم بأنها بأمر الله تنير ارض الله وفي الصباح اسمع أيضا صوت الرياح وهي تحرك الأشجار ..وصوت حركة الناس التي بدأت تدب على الأرض ..

أرجوك هلا قلت لي كيف الصبح يكون ؟

قال صديقي لي: والله ثم والله لقد وصفت الصبح  
بكل ما فيه فصحيح أنت ضرير العين لكن قلبك  
بصير ولو وصفت الصبح أنا لقصرت فيه وكنت أنا الأعمى  
وأنت البصير .

ياداري

67

68



وصلت للتو من سفري إلى داري وأول ما هبطت من الطائرة ركضت دون إن أرى ما حولي وقبلت ارض موطني وأول ما رفعت رأسي انصدمت وبقيت صامتاً ووقفت مذهولاً أرى ما حل بداري وسألت نفسي: هل حقاً هذه ديارى .. لا غير معقول وانهارت قواى ووقعت على ركبتى وامتألت عيني بالدموع ورفعت ييى صارخاً بقوة: يا دار ما حل بك ؟ فأجابنى صوتٌ حزين وشديد فى وقت واحد له صدى قوى قاتلاً: وما نفع الدير

ما لم يكن أهلها فيها تظل تبكى ليلاً ونهاراً على من كانوا ساكنيها.

أنذهلت عندما سمعت هذا الصوت وعرفته بسرعة انه صوت الدير أنما ترد على كلامى فسألته قاتلاً: يا دار الم تشتاقى إلى أصحابك ؟

أم قد رضيت بمغتصبيك منا ؟

أتذكرين صيحات وأصوات وضحكات أصحابك ؟

أتذكرين بكاء وصلوات وحكايات أحبائك ؟

أتذكرين نهارنا معك وليالينا ؟

أم قد نسيتينا ؟ هل راقى لك أصوات الغرباء ؟

أم قد قضيت ليالى تناديننا ؟  
فأجبتنى الدير قائلة: أتلومنى أم تلوم الأيام ؟ أتعابنى أم تعاب الناس ؟

فضربت يدي كفة بكفة أخرى: آه .. آه .. لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

وقالت الدير: وهل ترضى الدير بمغتصبيها ؟ تعيش وسط غربائنا وقلبنا يتزف دما من فراق أحبائنا وقد قطع الأعراب جسدها أرباً .. أرباً ويدها المقطوعتان تستغيث بأصحابها بلا معين

فبكيى بحرقه حتى نمت على الأرض دون إن اشعر بنفسى وبعدها استيقظت على اثر تساقط بضع قطرات المطر على وجهى فرفعت نظرى إلى السماء فوجدت فيها بعض من الغيوم البيضاء ووقفت على قدمى من جديد ومسحت دموعى من على وجهى ولفى انتباهى نبتة صغيرة خضراء اللون قد تفتحت وسط هذه الأرض الجرداء وهبت ريح خفيفة سمعت معها صوت قوى يقول: و يبقى كلامنا سؤال بلا جواب لعل الزمان كفيلاً بالإجابة عنا ولعل الإجابة لجروحنا تداوينا .



## صدر أيضا عن دار ملايح للنشر

سعيد أبو طالب	شعر	عن الهمس الذي يشيح بوجهه
عمر مصطفى	شعر	أسباب وجيهه للفرح
ميناء جرجس	نصوص	النبي الافريقي
د/ خليل فاضل	دراسة	النفس و الجنس و الجريمة
خالد عبد القادر	شعر	سيرة الأراجوز
بسمه عبد السلام	نصوص	ديل حصان
د/ صالح سعد	قصص	حكايات من ديوان العجري
أحمد ناجي	رواية	روجرز
مليحة محمد	قصص قصيرة	<b>3 2 1</b>
محمد خير	مجموعة قصصية	حدود نهاية الشارع
ماهر عبد الرحمن	رواية	عضو عامل
سلمى صلاح	قصص	خروج
سمر نور	مجموعة قصصية	بريق لا يجتمل

كتبت نصوص هذه المجموعة في الفترة ما بين 2004 عام  
2007

خبز أسود  
سيد الخواتم "الجزء الأول"  
**Velo**

مجموعة قصصية  
رواية مترجمة  
رواية

عمرو العادلي  
عمرو خيرى  
عمرو خالد

"ملامح" هي تجربة لجيل جديد في مجال نشر الكتاب ،  
تتحترم التجارب السابقة وتحاول تلافي أخطائها وتجاوزها،  
لتقدم أصوات وأفكار جديدة تمثل إضافة حقيقية إلى مسيرة  
الثقافة المصرية و الإنسانية.

في ملامح ، نحن نحترم الكاتب والكتاب ولهذا فاهتمامنا الأول  
العمل على تقديم مفهوم جديد لصناعة النشر يبدأ من اهتمامنا  
بالدعاية والتوزيع لإصدارتنا وحتى نوعية الورق والطباعة  
والتنفيذ والإخراج النهائي للكتاب حتى يكون جديراً بحمل  
إبداعات كتابنا وبمكانه في مكتبة قارئنا.

ملامح لا تضع حدوداً أيديولوجية أو قومية أو لغوية  
لأصداراتها،

والقيمة الوحيدة التي نسعى إلى تقديمها لقارئنا هي جودة  
العمل من الناحية الفنية والفكرية،

لهذا نحن نرحب دائماً بكافة استفساراتكم وملاحظاتكم  
وأقتراحاتكم.

<http://www.malamih.com>

E-mail:info@malamih.com